

مقدمة

فإليك أيها القارئ العزيز ، فى أى موقع ، اتقدم بهذه الباقة المعطرة ، من حب لا يعرف الذبول ، بل يبقى ناضراً ، يفوح بعبير الأمل فى الاكتمال ، عبر العصور .

إن أمتنا العربية بخير ، لأنها أمة تحب ، وتعرف معنى الحب .. والحب ، هو الإنسان ، وهو الإنسانية .. وبدونهما لا يبقى شىء غير الوحشية والظلام . والحب يفسر السلوك الفردى ، كما يفسر حياة الأمم والحضارات .

قالوا :

* « الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

حديث شريف

* « إذا تقادحت الأخلاق المشاكلة ، وتمازجت الأرواح المتشابهة ، ألهمت لمح نور ساطع ، يستضىء به العقل ، وتهتز لإشراقه طباع الحياة ، ويتصور من ذلك النور خلق خاص بالنفس ، متصل بجوهريتها ، يسمى العشق .

الأصمعى

* « ولو لم تكن عفة المتحايين عن الأدناس ، وتعاميهما ما ينكر فى عرف كافة الناس ، محرماً فى الشرائع ، ولا مستقبها فى الطباع ، لكان الواجب على كل واحد منهما تركه ، ابتقاء وده عند صاحبه ، وابتقاء على ودّ صاحبه عنده .

ابن داود

* « واعلم أنا انما بدأنا بذكر المحبة الطبيعية ، لأنه منها يرتقى أهل المقامات إلى ما هى أعلى منها حتى ينتهى إلى المحبة الإلهية ، وقد وجدنا النفوس الحاملة لها اذا لم تنهياً لقبول المحبة الطبيعية لا تحمل المحبة الإلهية .

أبو الحسن الديلمى

* ويكفى أن يكون الأعرابي الذي لا يذكر مع الملوك ، ولا مع الشجعان الأبطال ، يعيش ويشتهر بالعشق ، فيذكر في مجالس الملوك والخلفاء ومن دونهم ، وتدون أخباره وتروى أشعاره ، ويبقى له العشق ذكرا مخلدا ، ولولا العشق لم يذكر له اسم ، ولم يرفع له رأس .

ابن القيم

وعني أخبرك :

* أنه ما من مؤلف قديم أو حديث تطلع إلى التأليف في الحب ، الا وهو ينفس في كتابه عن ذكريات قديمة ، وهوى مكبوت . ولقد نشأت فيه ووعيته اشراقا وخيالا قبل أن أعيشه سلوكا وفكرا .

* وأنه ما من مؤلف قديم أو حديث تطلع إلى التأليف في الحب ، الا وهو يطمح إلى اكتساب أعظم قدر من القراء ، إذ يعرف ما للحب من منزلة في النفوس ، وتأثير في الشعور .

* والحب أنبل العواطف التي ردها الشعر العربي ، ولكننا لم نجعل هذا الشعر الغزير مصدرا أساسيا للتعرف إلى الحب في التراث العربي ، لأن هذا الشعر قد نال حظا من الاهتمام ، ولأنه يعبر عن تجارب ذاتية لا تعني برصد الاتجاهات العامة ، ومع هذا فقد ظل الشعر مشاركا في كل فصول الكتاب ، مؤثرا في توجيه الفكرة .

* ولقد اعتمدت على كتب التراث فعلا ، فلم أتطرق إلى المعاصرين إلا .. لما ، انصافاً للقدماء ، وتخريرا للرؤية من أية أفكار مسبقة .

* والحب شديد الإغراء ، والتأليف فيه سهل الانزلاق إلى ما يبعد عن الجذ ، ولقد حاولت أن أحقق التوازن بين الجدية والترفيه ، وبين الجهامة والمداعبة ، ليس لمجرد ارضاء الناس كافة ، فهو غاية لا تدرك ، وانما لأن ذلك هو الطريق الوحيد لتأليف كتاب عن الحب .